زيارة الاربعين: قراءة في الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والتربوية

رئيس أبحاث اقدم
هناء صلاح احمد
وزارة التخطيط

الاستاذ الدكتور
نزار كاظم صباح
كلية الادارة والاقتصاد-
جامعة القادسية

الاستاذ الدكتور
كريم سالم حسين
كلية الادارة والاقتصاد-
جامعة القادسية
kareem_sa62@yahoo.com

الملخص

تعد زيارة الأربعين من المناسبات الدينية المتميزة، ولما لها أهمية كبيرة في قلوب المؤمنين والمؤمنات، يتوجه الملايين من الزوار في كل عام الى كربلاء المقدسة من بلدان العالم المختلفة، لأجل اعلان الحب والولاء لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في اطار التكامل الثقافي والاجتماعي لاستلهام الدروس والعبر ومن ثم الشعور بالعدالة الانسانية، وقد تعددت أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والانسانية، وباتت عنواناً للتعاون وتكريس ثقافة التكافل الاجتماعي بما يمثله من قيمة انسانية عالية لتحقيق اهداف التنمية المستدامة، ولاجل ذلك تضمن البحث ثلاثة محاور رئيسة لبيان الدلالات والمعاني لهذه الزيارة فضلاً عن ابعادها المختلفة، وقد خلص البحث الى خاتمة لأهم الاستنتاجات والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: زيارة الاربعين، الابعاد الاجتماعية، الابعاد الاقتصادية، الابعاد التربوية.

The Arbaeen Visit: A Reading in the Social، Economic and Educational Dimensions

Prof. Dr.
Karim Salem Hussein
College of Administration and Economics - Al-Qadisiyah University

Prof. Dr.
Nizar Kazem Sabah
College of Administration and Economics - Al-Qadisiyah University

Senior Research Head
Hana Salah Ahmed
The Ministry of Planning

Abstract

The visit of the forty of the distinctive religious events، and because of its great importance in the hearts of believers and believers، millions of visitors go to the holy city of Karbala from different countries of the world، in order to declare love and loyalty to the martyrs of Imam Hussein، peace be upon him within the framework of cultural and social integration to draw lessons and lessons Hence، the sense of human justice، has multiplied its economic، social، educational and human dimensions، and has become the title of cooperation and dedication of a culture of social solidarity، which represents a high human value to achieve the goals of sustainable development، and for this research included three areas T head of the statement connotations and meanings of this visit، as well as the various dimensions، has concluded research to the conclusion of the most important conclusions and recommendations.

key words: Arbaeen visit, social dimensions, economic dimensions, educational dimensions.

المقدمة

تعد زيارة الأربعين من المناسبات الدينية المتميزة، ولها أهمية بالغة في قلوب المؤمنين والمؤمنات، إذ يتوجه الملايين من الـزوار في كل عـام الى كربلاء المقدسة من كل حدب وصـوب، صغاراً وكباراً، رجـالاً ونساءً، من شتى بقاع العالم ومن مختلف القوميات والاعراق والالوان والثقافات، يجمعها هدف واضح هو الوصول الى كربلاء المقدسة من أجل اعلان حبّها وولائها لأهل البيت عليهم السلام... أنها ثقافة المسير، ثقافة العطاء، ثقافة التكامل الاجتماعي، ثقافة المحبة والسلام والانسان.

ان النهضة الحسينية المباركة، هي ثـورة وفكر ومنهج، في كل جانب من جوانبها درس، ومنها تستلهم الدروس والعبر وضمان طريق الفكر والعمل والايمان فضلا عن كونها الشعور بالعدالة الانسانية.

وقد تعددت أبعادها الدينية والاجتماعية والتربوية والثقافية والاقتصادية والسيكولوجية، وباتت عنواناً ورمـزاً لإشاعة روح التعاون والمواطنة والعمل الطوعي الذي أسهم في بناء الكثير من الدول الحديثة فضلاً عن تكريس ثقافة التكافل الاجتماعي بما يمثله من قيمة انسانية عالية وتضامن اجتماعي مستدام، وسمة العطاء والكرم والجود والايثار، وبناءً على ما سبق سيتم التركيز على المحاور والفقرات الاتية:

المحور الاول: زيارة الاربعين: المعنى والدلالات السامية.

المحور الثاني: الابعاد الاجتماعية والاقتصادية لزيارة الاربعين.

المحور الثالث: الابعاد التربوية والنفسية لزيارة الاربعين.

الخاتمة.

المحور الاول: زيارة الاربعين: المعنى والدلالات السامية

سميت هذه الزيارة بالأربعينية لأنها تمثل مرور أربـعين يـومـاً مـن استشهاد الإمـام الحسين عليه السلام في الـعـاشر مـن المـحـرم سنة ٦١ للهجرة[1]، كما إن هذه الزيارة توافق في يوم العشرين من صفر الخير وهو اليوم الذي ورد فيه الصحابي جابر بن عبد الله الأنـصـاري من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام فكان أول من زاره من الناس. تأتي خصوصية اقامة الشعائر الحسينية في يوم اربعين الإمام الحسين عليه السلام المصادف في العشرين من صفر من كل عام بمثابة نهضة اصلاحية تتميز في مجال الدعوة لبناء الانسان وتوطيد التفاعلات الاجتماعية التي من شانها الاسهام في خلق مجتمع يسوده التعاون.

ومن الجدير بالذكر، إن زيارة الاربعين هي عنوان التعايش المجتمعي، فالناس بمختلف جنسياتهم يتجهون نحو مكان واحد إلى كربلاء المقدسة، لا تفرق بينهم الخلافات السياسية ولا القومية ولا الحزبية، يعرفون أن هدفهم الاكبر هو ري الارواح بالحب والتسامح بينهم، في زيارة الاربعين انموذج حي للتعاون، وفيها تكسر كل الحواجز بين الطبقات

الاجتماعية، تجد الاستاذ الجامعي يوزع الماء مع الطفل الصغير، والشيخ العجوز مع الشباب كلهم يتسابقون على تقديم الخدمة للزوار وغير الزوار، وعلى طول شهري محرم وصفر تطرق ابواب البيوت لتقديم الطعام المجاني تعبيراً عن حب الحسين والتزاماً بنهجه الذي اراد بثورته اعادة الامة الى مسارها الصحيح، فهذه الممارسات والتقاليد الاجتماعية التي نراها في هذه المدة الزمنية القصيرة تشد المجتمع الى بعضه، وترتقي به الى حيث الاهداف السامية للدين الاسلامي.

ان زيارة الأربعين للإمام الحسين بن علي تكشف عن دلالات وآثار عظيمة، كما تبرز جانباً مهماً من تجليات عظمة الإمام الحسين ومكانته وفضله نذكر منها:

١. زيارة الاربعين له دلالات كثيرة ومعاني وهي رسالة واضحة المعالم الى كل الطغاة بان التواصل مع الإمام الحسين عليه السلام هي قضية مبدأ؟ وتجديد العهد للامام الحسين عليه السلام.
٢. زيارة الاربعين بناء المثل الاعلى للفرد المسلم، والممثل بالإمام الحسين، كي يكون ضميراً داخل اي مسلم تجرفه الاهواء والدنيا.
٣. بوصفها ثقافة وفكراً تتبناه شريحة واسعة في الأمة، يتمثل في إحياء ذكرى الإمام الحسين عليه السلام، ضمن شعائر وطقوس خاصة، أيام زيارة الأربعين، فالمشي لمسافات طويلة صوب مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وتقديم مختلف أنواع الأطعمة، وتوفير السكن والراحة وغيرها ذا معان سامية. حسين محمد علي، عالمية الحسين واستحقاق الوعي الجماهيري زيارة الأربعين مثالاً، ٢٠١٦.
٤. ان الزيارة جاءت عبرة ليتحول البكاء والتفاعل الوجداني وهياج المشاعر، الى نافذة كبيرة على آفاق المعرفة بتفاصيل الاحداث التي جرت يوم عاشوراء.
٥. تشكل هذه الزيارة قاعدة معرفية واسعة تنمي الوعي بالقضية، ومن ثم على السلوك الفردي، ليتحول فيما بعد الى ثقافة راسخة في النفوس، وتكون ضمن هوية الانسان وعنوان انتمائه، وهذا ما يمكن ملاحظته في مظاهر المجالس الحسينية تحولت الى سنّة اجتماعية[٢].
٦. لقد اسمى الطريق الى كربلاء بأسمى معاني الجود والسخاء وصرخة في وجه الظلم وصورة راسخة في أذهان ووجدان ملايين الزائرين وشعب الرافدين، فهذا التدفق البشري من مختلف بلدان العالم يحمل في طياته دلالات انسانية تضامنا مع اهداف النهضة الحسينية ومن ثم إعلان الولاء للرسالة المحمدية لمقاومة الطغيان والفساد والظلم. حتى اصبحت القضية الحسينية رمزاً للانسانية.
٧. تسهم الزيارة بتنمية الشعور بالمسؤولية لدى الانسان الفرد إزاء أمور تمسّ الجماعة، مثل النظافة وسلامة البيئة والحفاظ على الممتلكات العامة، وحتى الذوق العام فيما يتعلق بأي سلوك او تصرف معين خلال زحمة الطريق التي يسير فيها الملايين من الزائرين[٣].
٨. ان الزيارة الأربعينية تعد من أهم الشعائر الدينية الحسينية المقدسة من حيث آثارها وحجمها وتفاصيلها فهي مناسبة إنسانية يشترك فيها

الناس باختلاف دياناتهم وطوائفهم معتبرين أن الحسين عليه السلام رمز ثوري للتحرر من الطغيان. كما أنها من وجه علم النفس تجعل من الزائر يشعر بأنه متصل مع الله وبالتالي يشعر بالأمان وتجعل من الزائر يشعر بالانتماء لهذا الكم الهائل من الناس وهنا سيتولد لديه الشعور بالقوة والتوافق. وتنمي الكثير من القيم الإيجابية كالكرم والتسامح والمحبة والتضحية من أجل الآخر وغيرها.

٩. الزيارة الأربعينية ليست مجرد مسيرة جسدية، بل اصبحت ميداناً واسعاً من التجارب الإنسانية، فأمام مسيرة الامان هناك قدر كبير من الحرية وعدم التدخل في شؤون الاخر.

١٠. تعني انتصار القيم والمبادئ والأهداف التي استشهد من أجلها الإمام الحسين في معركة كربلاء، أي انتصار المظلوم على الظالم والحق على الباطل[٤].

المحور الثاني: الابعاد الاجتماعية والاقتصادية لزيارة الاربعين

اولاً: البعد الاجتماعي

ان زيارة الأربعين بما لها من خلفية دينية فكرية فهي تملك من البواعث على العمل الجماعي الطوعي، فتجد في هذه الزيارة الحركة المتواصلة باخلاص دون تذمر.

ولما كان التكافل الاجتماعي ذا قيمة إنسانية فهو من أهم المبادئ التي تضمنها الزيارة للإنسان للتوجه نحو حياة كريمة بعيدة عن الذل والامتهان، وهذا ما تفتقر اليه مجتمعات اليوم، وان أهم السمات التي يكتسبها الانسان في زيارة الاربعين هي سمة العطاء الذي يورث بدوره خصالاً اخلاقية وانسانية كثيرة من قبيل الكرم والجود والايثار وتغييب البخل والانانية والحب القضاء على التمييز العنصري وتكريس ثقافة المساواة والتواضع والتذكير بالاخوة الانسانية عامة والاسلامية خاصة[٥].

تمثل زيارة الاربعينية القيمة الرمزية السامية لشهيد كربلاء عليه السلام وهي عبارة عن عملية تطوير مستمرة للعلاقات المتداخلة بين الرمز الحسيني وملايين الأشخاص الذين يشاركون في إحياء ذكراه عبر الشعائر الدينية والفعاليات الإجتماعية المتنوعة، هذه المراسيم الإستذكارية شكلت بهذا التنوع والتدفق العاطفي والفكري نمطاً ثقافياً ينبغي التوقف عنده ودراسته وإن أبرز ما يمكن لحاظه في العلاقة المتداخلة بين الإمام ومحبيه هو تماسك الشخصية العاشقة لرمزها، وإصرارها حتى مع التحديات والصعوبات التي تواجهها.. والممتدة لفترات زمنية طويلة[٦].

واستنادا الى ذلك، إن أربعينية استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، تمثل ظاهرة اجتماعية، تحمل في طياتها مضامين وأبعاداً اجتماعية منها ما يأتي:

١. إنها تحقق طفرة معنوية في البناء الاجتماعي للفرد المسلم لاسيما اتباع اهل البيت، فمن خلالها الاسهام في بناء التماسك الاجتماعي، فهي بمثابة ظاهرة عملية للتطوير الاجتماعي، فضلاً عن انها تكشف عن أفكار مختلفة كروح التسامح

واللاعنف والتعايش السلمي المجتمعي.

٢. ان ما تحمله الزيارة من معاني الخير والسلام تمثل تطلعات للمظلومين ذلك ان الإمام الحسين عليه السلام رمزاً يقتدى به في محاربة الظلم. ولذلك فان التفاعل والحضور المليوني لمختلف شرائح المجتمع يحمل في طياته إرساء وتحقيق العدالة الربانية التي بعث بها جميع الرسل والأنبياء على امتداد عمر البشرية.

اذ تعكس الظواهر الاجتماعية البارزة خلال أيام زيارة الأربعين الجانب المشرق من منظومة القيم والمفاهيم التي يؤمن بها العراقيون كروح العطاء بلا حدود، والترحيب بالزائرين من أي قومية او جنسية في العالم، لذا اصبح من الضروري تأصيل هذه الممارسات النبيلة بالوعي بفلسفة هذه الأعمال، فان وجود بعض هذه السلوكيات في الشارع العام، ليس فقط يستحيل إخفاءه وتبريره، إنما يشكل الهوية والانتماء لهذه المجتمع.

وبعمق الوعي الاجتماعي بالأهداف التي ضحى من أجلها الإمام الحسين عليه السلام فيما يتعلق بمجمل الأعمال والمواقف، بدءاً من طريقة تحضير الطعام للزائرين وتوفير اللحوم والمستلزمات والظروف المحيطة بكل ذلك، ومروراً بتوزيع هذه الطعام وما يخلفه من نفايات وبقايا طعام، ومروراً بطريقة عمل المواكب الحسينية الخدمية، وايضاً تعامل أهل المدينة معها، وايضاً التعامل مع الزائرين القادمين من بلاد العالم لهذه المناسبة، وحتى مستوى الالتزام الديني بشكل عام. حسين محمد علي، عالمية الحسين واستحقاق الوعي الجماهيري زيارة الأربعين مثالا[٧]

إذ تعد زيارة الحشود المليونية لقبلة الاحرار الإمام الحسين عليه السلام منبراً حراً لأحرار العالم لاستلهام العبر ورفض الظلم، وإعلاء كلمة الحق في وجه الظالم والطغاة واحقاق الحق، اضافة لتلك الابعاد فإن أربعينية الإمام الحسين عليه السلام تحمل كماً هائلاً من القيم الدينية والمبادئ الإنسانية السامية، من أهمها إذابة الفوارق الطبقية في المجتمع وذوبان الجميع في حب الإمام الحسين عليه السلام من أجل الخدمة الزائرين وبدون تفرقه، اذ تبرز حالة إرضاء لضيوف الإمام الحسين عليه السلام او حتى الزائرين مع بعضهم البعض يجمعهم في ذلك حب الإمام الحسين عليه السلام، فضلا عن ما تتسم به أهداف الزيارة وبأروع صورها لحالة من تكريس ثقافة التواضع والتكافل الاجتماعي، والعمل الطوعي لفرق الشباب في إرشاد الزائرين او توعيتهم لتلافي أي ظواهر تؤثر على الزيارة او القيام بحملات التنظيف، وهذه حالات إيجابية تنعكس على روحية الزائرين والمضيف المستقبل للزائرين، لبناء مجتمع متماسك يتحلى بالقيم الإنسانية السامية، وبالتالي خلق جيل واعي محب لوطنه رافض للظلم والظالمين والفاسدين.

٣. هي موضع فخر فيما يتعلق بما يبذل فيها من عطاء وتضامن اجتماعي للفقير ودونه من الناس.

ثانياً: البعد الاقتصادي

ان زيارة الأربعين أو المشروع الحسيني هو تجمّع سلمي وتظاهرة ضد الفساد، فضلاً عن كونها ثورة اصلاحية ضد انظمة الظلم والاستبداد اينما كان في العالم ومدرسة لتخريج اجيال تكون قادرة على

قيادة المستقبل لتأمين مستقبل آمن للبشرية جمعاء من منطلق الحسين للجميع.

نظراً لمكانة العراق الدينية والتاريخية والحضارية بالامكان ان يصبح مركزاً سياحياً، لاسيما في قطاع السياحة الدينية، لاسيما احتضانه مراقد الأئمة الاطهار من أهل البيت عليهم السلام والشعائر الحسينية ومنها الزيارة الاربعينية، اذ يمكن للسياحة الدينية تأدية دور مناسب في ازدهار الاقتصاد العراقي لينهض بمستوى الخدمات والبناء التحتي.

وعندما يقول الإمام عليه السلام: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً» فمعناه أن ثورتي لم تكن للرياء والغرور وليست فيها ذرّة من الظلم والفساد، بل «إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي» أي أن هدفي هو الإصلاح فقط ولا غير. إن القرآن الكريم حينما يخاطب المسلمين في صدر الإسلام يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾، وهنا الإمام عليه السلام يقول: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً». تأمّلوا جيداً، فهنا نهجان وخطّان.. القرآن يقول لا تكونوا مثل الذين خرجوا «بطراً» أي غروراً وتكبّراً.

وتختص ثورة الحسين بن علي عليه السلام بمبدأ الاخلاص في العمل، فكلّما ازداد الإخلاص في العمل كلّما ازدادت قيمته، وكلّما تم الابتعاد عن الإخلاص كلّما تم الاقتراب من الغرور والرياء، وكلّما ازدادت الشوائب في الشيء كلّما أسرع في الفساد، وحركة الإمام الحسين عليه السلام من الأعمال التي ليست فيها شائبة، وإن هذا الجوهر (الإخلاص) هو الذي حفظها، اذ أن الهدف الأساسي لثورة الإمام الحسين عليه السلام هو تغيير واقع مجتمع وفق مبادئ الدين الاسلامي الحقيقية، في ظل الزيف الذي كانت تعيشه المجتمعات آنذاك، فان ما تتعرض له مجتمعاتنا اليوم من تفشي الفساد المختلف وتحول بعض الشباب لغير التعاليم الاسلامية، فان جهاد الإمام الحسين في ظل غياب القواعد والمبادئ الثابتة في القرآن والرسالة يمثل رسالة واضحة لاسيما ما نعيشه في اطار معاني الزيارة الاربعينية من اثر روحي واصلاحي، ونقطة الانطلاق للعودة الى مرسى الأمان الاجتماعي وتبادل الأدوار والمشاركة الجماعية لتحقيق السلم الاجتماعي والتعايش المبني على الثوابت الإنسانية الحقوق والحريات والعدالة.

ولما السياحة الدينية تعد بأنها زيارة الاماكن الدينية المقدسة للتبرك أو الاماكن المقدسة للحج لأداء واجب ديني أو التعرف على التراث الديني لدولة ما، وان ابرز معالمها هو الزيارة الاربعينية من كل عام[٨]. اذ إن الدخل المتحقق من نشاط السياحة الدينية يتضاعف في نهاية الأمر لمرات عدة بحكم تأثير المضاعف الاقتصادي ومن ثم مضاعفة الدخل المتحقق عن نشاط السياحة الدينية، والاسهام في تنمية القطاعات الأخرى، ولذلك حققت ابعادها في الاهتمام بالجانب السياحي.

المحور الثالث: الابعاد التربوية والانسانية لزيارة الاربعين

اولاً: الابعاد التربوية والنفسية

تبرز زيارة الاربعين البعد الإعلامي لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، فعقب واقعة الطف جاءت

بداية النهضة تلك من قبل الإمام زين العابدين عليه السلام والعقيلة زينب عليها السلام ومن معها من بنات الوحي، حين كانوا سفراء تعريف بأهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته، في الكوفة والشام والمدينة وما بينها من محطات، مع ما كانت تحمله خطبهم من ميزات إعلامية، في بيان منزلة أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها، وما أتى أعداؤهم من عظيم جرم باستلاب حقوقهم وانتهاك حرماتهم وسفك دمائهم وسوقهم بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بلد إلى بلد، ليظهر أمام المجتمع الإسلامي خروج بني أمية ومن أسس لحكمهم، عن واقع الإسلام وبعدهم عن الشريعة وصاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم[٩].

ان زيارة الأربعين فرصة لاستنهاض كل القيم والمبادئ والأهداف الحسينية التي من أجلها استشهد الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه الأخيار، وعدم اختزال القضية الحسينية بأمور جزئية أو طقوس شكلية، بل يجب الحفاظ على جوهر النهضة الحسينية، وإحياء القيم الكبرى والأهداف العظيمة التي من أجلها ضحى الإمام الحسين بالنفس والنفيس، وذلك كله يشكل دورة تربوية تنفعه طوال السنة، إذ إن من تعود على أن ينكس رأسه أياماً يسهل عليه الاستمرار على ذلك طوال أيام السنة، واذا تربى المجتمع على مثل هذه الحالة، فانه نتيجة لازمة لصنع هذه النهضة الحسينية[١٠].

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا الزحف المليوني الكبير لا شك انه كان يؤثر في طبقات اللاوعي للشعوب الإسلامية وعلى مدى الخبرات المتراكمة في داخل نفوس المظلومين، خاصة إذا لاحظنا أن الإمام الحسين عليه السلام يشكل الرمز الأعلى للتضحية والجهاد والخروج والفداء، ويجسد (المثل) (الأنموذج) للعالم الكامل الثائر التقي الورع الزاهد لدى كل مسلم، شيعياً كان أم مخالفاً[١١].

ان إحياء الشعائر الحسينية تمثل طريقاً ناجحاً للبناء النفسي للفرد وحصناً منيعاً للحفاظ على الهوية الاسلامية امام العولمة وانعكاساتها السلبية على المجتمع وان تأثير انشطة زيارة الاربعين على المشاركة تسهم في وجدان الانسان وتهبه زخماً هائلاً من الاصرار والثبات والمقاومة.

لقد تحولت هذه الممارسة المباركة الى استعراض موسمي للحرية ليفصح عن الحالة الثورية والفدائية لعشاق سيد الشهداء عليه السلام بنحو سلمي يخالف العنف والكراهية، وان ادواتها وشعاراتها انسانية تتسم بالضوابط الشرعية والقانونية، وانها ثورة اخلاقية لا يمكن احصائها من شانها ان تسعف الانسان المعاصر من أخطار الأزمة الاخلاقية التي تعصف به منذ قرون، وليس ثمة وسيلة للتعبير الجماهيري عن همومه وشكواه مثل وسيلة زيارة الاربعين المباركة حيث تسنى للشعوب وللأفراد اطلاق الشكوى بنحو جماهيري يُسمع العالم وعلى اقل التقادير فانه يسمع الامة المؤمنة المتواجدة وقت ممارسة الزيارة.

فزيارة اربعينية الإمام الحسين عليه السلام تكشف عن حالة من السلوك الجمعي لتمثل عاملاً اخلاقياً لانتاج السلوك الايثاري واختبار ودراسة السلوك الانساني المتعلق بالبذل والتعاون وتقديم المساعدة

الى الاخرين[١٢].

كما تمثل زيارة الاربعينية مهرجاناً انسانياً عظيماً للتلاقي الحضاري والتعارف الثقافي الايجابي، سواء كان بين الحضارة والثقافة الواحدة ام الانفتاح على الآخرين ومساعدة بعضهم البعض الآخر يشكل جانباً انسانياً ذا معطيات هامة، وكانت المحصلة ضمان ابعادٍ نفسية في غاية الاهمية وهي في الجملة من الممارسات التفاعلية وليست عملية جسمية صامتة تعتمد على حركة الرجلين واليدين حيث تشترك العناصر العقلية والنفسية المتأتية عن التواصل مع الله والآخرين في مشهد تفاعل مستظل لمناجاة السماء والاشتراك الجمعي دون ملل او تعب[١٣].

ان البعد التربوي وما يحمله من أسس رصينة تنسجم مع المفاهيم التربوية الحديثة، إذ أن المشارك في المسيرة، يُلاحظ التغيير النفسي والإستعداد للتغيير، إذ أصبحت حالة العزوف عن العادات السيئة أمراً ملحوظاً، كما أن المشارك يتمتع بشعور الغبطة، ويتطلع الى أفق روحاني يعتريه خلاف الوضع السابق لحياته الطبيعية، ويتجسد ذلك من خلال معطيات عدة تتمثل في التواضع ونبذ حالة الكبرياء والعجرفة، والتسامح وَرِقَّةِ الحديث وغيرها، إذ يستشف الانسان من خلال تضحية الإمام الحسين عليه السلام مبادئ للسلام والسعادة في ربوع المعمورة تجسيدا لشعاره الخالد (خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي) نظراً للجوانب التربوية التي تجلت بها مسيرته الخالدة والتي اصبحت ضرورة البرامج تعليمية المتعلقة بالأحكام والعقائد والاخلاق تجسد من خلال هذا الحدث التاريخي الخالد[١٤].

ثانياً البعد الانساني

ان أربعينية الإمام الحسين عليه السلام تعد قضية إنسانية اتضحت معانيها للعيان لامتدادات ثورته الخالدة مما جعلها تكتسب الصفة الإنسانية العالمية وهذا ما يمكن لمسه في زيارة الأربعين حيث ذابت تواجدت القوميات الجنسيات المختلفة كوحدة واحدة وكعلامة مميزة في أيام تلك الزيارة.

زيارة الأربعين موسم لإنعاش الروح وجلي القلوب وايقاظ الضمائر

لقد انتجت زيارة الأربعين تلاقحاً فكرياً عن طريق التواصل العلمي والانفتاح المعرفي، فأصبحت تلك الزيارة لقاءً للحضارات الانسانية وركيزة أساسية لنهضتها وفق المباديء الحسينية حتى ساد التعايش السلمي بين الزوار من شتى الأماكن من خلال العمل التطوعي الذي نراه في خدمة المواكب دون أدنى تذمر او ملل، واصبحت لها جوانب مشرقة في الجانب الانساني وتوحيد بني البشر على أساس القاسم المشترك القائم بينهم وهو الإنسانية، فالإنسانية هي الأساس الذي يخلق مجتمعاً مثالياً يجسد تجربة التعايش السلمي التي دعا إليها الإسلام دين الإنسانية، فضلاً عن ما لهذه الزيارة من آثار أخلاقية وعقائدية. وعليه فإن الإنسان يجد نفسه، أيام هذه الزيارة في مشاعر تنقله إلى عالم القديسين، فكل شيء مختلف أيام زيارة الأربعين، سواء في جانب الجود والبذخ والعطاء، أو في جانب الالتزام بالفرائض والواجبات وأحكام الشريعة المقدسة والتعاليم الإلهية، أو في الجانب الأخلاقي من

التسامح والإيثار والعفو وكظم الغيظ والأخلاق السامية والقيم النبيلة ومعاني التضحية والفداء. حتى يتخرج المؤمن من هذه الدورة الحسينية وقد تعبأت نفسه بكل القيم والمبادئ التي قدم لأجلها سيد الشهداء تلك النفوس الطواهر الزواكي قرباناً لوجه الله تعالى وإعلاء لكلمته. نبأ الحمامي، حوارية الحقوق والواجبات في زيارة الإمام الحسين عليه السلام الأربعينية[١٥].

كما جاءت هذه الزيارة المقدسة لتكشف الأبعاد الواسعة لانفتاحها العالمي بأبعادها الانسانية لتخترق المشاعر وتفاصيل حياة الانسان الغربي، بل وأي إنسان في العالم، بفضل التقدم في تقنية الاتصالات والاعلام[١٦]، فتجد اختلاف الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية، اذ يسير الجميع بطريق الاخوة والمحبة واضعين مباديء الحسين عليه السلام شعاراً يقتدى به على طريق كربلاء. وتمنح الفرد الكثير من القيم الانسانية التي تساعد في بناء مجتمع متماسك وتمنحه القدرة على الصمود بوجه التحديات ومن ثم ارساء قيم الإيمان، الحرية، والعدالة[١٧].

وإزاء هذه المزايا والصفات التي اكتسبتها زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، وما ترشح من أهميتها على الزائرين أنفسهم، إذ كانوا محلاً لاهتمام الشريعة المقدسة، لا سيما أن هذه الزيارة العظيمة اكتسبت في السنوات الأخيرة صفة المناسبة العالمية التي يجتمع لأجل إقامتها وإحيائها الملايين من كل أقطار الأرض، فإن ما يقع على عاتق الدولة بكل مؤسساتها أن تكون بقدر المسؤولية المناطة بها بما يحفظ سمعة وكرامة وعزة الدولة والقائمين على شؤونها، وبما يكسبها من سمعة طيبة تلفت انتباه وعناية المجتمع الإنساني في كل الدول. نبأ الحمامي، حوارية الحقوق والواجبات في زيارة الإمام الحسين عليه السلام الأربعينية[١٨].

وعلى أية حال، إن الذهاب سيراً على الأقدام إلى تلك النقطة المضيئة من خريطة الوجود الحر والتي تسمى كربلاء، تجعل من الكائنات العاشقة مجتمعاً مندمجاً روحياً وجسدياً بقيمة الرمز، فتنتج الخطى بنية إنسانية هي مزيج من العواطف والأفكار، والعلائق بين هاتين البنيتين تُنتج وتُكتشف طيلة الفترة الزمنية التي يتوقف الزمن إزاءها، مسترقاً السمعَ لنبض المسافة المنتعشة إيمانياً بتسابيح المؤمنين، واجتماعياً بتكافلهم ومساعدتهم لبعضهم البعض في كرنفال الأنسنة المتجدد. لقد أثبتت زيارة الأربعينية وما زالت ان الإنطلاق لتجديد الإنسان يمر عبر قناة التصور العقلاني، والنظرة الواقعية للشعائر لتكون تجربة جديدة متيقظة[١٩].

الخاتمة

لقد جاءت خاتمة البحث لمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات وكما يأتي:

اولاً: الاستنتاجات

١. إن أربعينية استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، تمثل ظاهرة اجتماعية، من خلال ما يأتي:

٢. إنها تحقق طفرة معنوية في البناء الاجتماعي للفرد المسلم لاسيما اتباع اهل البيت من خلال الاسهام في بناء التماسك الاجتماعي، فهي بمثابة ظاهرة عملية للتطوير الاجتماعي، فضلاً عن

انها تكشف عن أفكار مختلفة كروح التسامح واللاعنف والتعايش السلمي المجتمعي.

٣. ان زيارة الاربعين لسيد الشهداء عليه السلام هي للتأكيد الدائم على الولاء للمسيرة الحسينية الخالدة وصرخة مدوية ضد الظالمين والطغاة وتجديد البيعة للامام الحسين عليه السلام.

٤. ان انسانية الحدث الحسيني بما تتميز به من معنى يتصف بدور الدين كونه الملهم للروح الانسانية التي جسدها الإمام الحسين عليه السلام، في نهضته العاشورائية الخالدة لعبت، ولا زالت تلعب دوراً في تحريك ضمير الانسان الذي أحب الحسين عليه السلام، وتيقن من طهارة شخصه ونهضته وأهدافها، وما أحوج البشرية اليوم وغداً الى هذا النموذج المقدّس لتلبية الحاجة البشرية للمثال والقدوة الكاملة.

٥. أنها أعظم واكبر تجمع ديني في العالم، وان هذا الحشد الجماهيري الواسع إعلامياً بصورة مميزة وحضارية يعكس الصورة الناصعة لأتباع أهل البيت، ويبعث برسالة قوية إلى أعداء الإسلام والأمة عن تلاحم وعزة وقوة المؤمنين ووحدتهم.

٦. يعد الجانب المادي والخدمي مهماً جداً، وعليه ينبغي استثماره بالشكل المدعوم بخطط وبرامج بالنسبة للعراق في المرتبة الأولى بالسياحة الدينية، وهذا يعود الى فضل أهل البيت ومراقدهم، وأتمنى استحداث وزارة لهذا الغرض، تعنى بهذا الجانب لأهميته.

٧. تعكس الظواهر الاجتماعية البارزة خلال أيام زيارة الأربعين الجانب المشرق من منظومة القيم والمفاهيم التي يؤمن بها العراقيون كروح العطاء بلا حدود، والترحيب بالزائرين من أي قومية او جنسية في العالم، لذا اصبح من الضروري تأصيل هذه الممارسات النبيلة بالوعي بفلسفة هذه الأعمال، فان وجود بعض هذه السلوكيات في الشارع العام، ليس فقط يستحيل إخفاؤه وتبريره، إنما يشكل الهوية والانتماء لهذه المجتمع.

ثانياً: التوصيات

١. ضرورة الاستفادة من الزيارة من خلال تشجيع إقامة الصناعات الصغيرة، ومشاريع أخرى لسد احتياجات السوق المحلية اثناء الزيارة وما يتعلق بالسلع التي تخدم الزوار.

٢. تحفيز الاستثمار الاجنبي المباشر لإقامة مشاريع سياحية في المناطق المقدسة فضلاً عن مشاريع اعادة تدوير النفايات.

٣. بالإمكان اثراء هذه الزيارة المليونية بالبرامج التربوية الهادفة والشاملة.

٤. ضرورة اتباع اساليب التخطيط العلمي لتطوير متطلبات السياحية لاسيما الدينية منها، بوصفها مصدراً مهماً للدخل، اذ تمارس أنشطتها من خلال الخدمات المتمثلة بالفنادق والمطاعم فضلاً عن الخدمات المقدمة للزائرين، وإن الدخل الناتج عن هذا القطاع يمثل مقدار ما ينفقه الزوار جراء الخدمات المقدمة اثناء الزيارة، لاسيما إذا اقتنع الزائر بأن هذه الأموال سوف تنفق أيضاً لأغراض تطوير المراقد والمواقع الدينية والمؤسسات الخدمية التابعة لها. وتعتبر الضرائب والرسوم التي تفرض على المشاريع

السياحية مصدراً مهماً لموازنة الدول الاتحادية.

٥. ضرورة استثمار هذه الظاهرة المليونية في نشر المزيد من العلوم والمعارف الإسلامية بين الزوار، وزيادة مستوى الوعي والثقافة عند الناس، والتأكيد على أهمية التخلق بأخلاق الإمام الحسين، وأئمة أهل البيت.

٦. ضرورة تسهيل الاستثمار لاسيما في المشاريع الصغيرة التي من شأنها خدمة الزوار والمساهمة في مجال التنمية المستدامة.

الهوامش والمصادر والمراجع

(١) تاريخ زيارة الاربعين https://alkafeel.net

(٢) حسين محمد علي، عالمية الحسين واستحقاق الوعي الجماهيري زيارة الأربعين مثالاً.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) دلالات وآثار زيارة الأربعين، الشيخ عبد الله اليوسف http://www.alyousif.org

(٥) الشيخ ليث الكربلائي، البعد الاجتماعي في زيارة الأربعين.

(٦) عادل الصوري، زيارة الأربعين وضرورات التأصيل الإنساني https://annabaa.org

(٧) مجلة الهدى، دار الهدى للثقافة والاعلام http://2016 www.alhodamag.com

(٨) انظر في ذلك، د. نبيل جعفر عبد الرضا، دور السياحة الدينية في تنمية الاقتصاد العراقي، الحوار المتمدن- العدد: ٣٧٣٠ - ٢٠١٢.

(٩) نبأ الحمامي، حوارية الحقوق والواجبات في زيارة الإمام الحسين عليه السلام الأربعينية https://www. alshirazi.com

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) https://www.m-alshirazi.com/subject. php?id=2323 صفر ١٤٣٨هـ.

(١٣) علي الشمري، تجليات اربعينية الإمام الحسين عليه السلام دلالات وافاق للاصلاح، كتابات في الميزان..www. kitabat.info/ 2016

(١٤) علي الشمري، تجليات اربعينية الإمام الحسين عليه السلام دلالات وافاق للاصلاح، كتابات في الميزان..www. kitabat.info/ 2016

(١٥) ملتقى النبأ: دور زيارة الأربعين والوظائف الاجتماعية والسياسية والثقافية.

(١٦) http://www.alshirazi.com/world/news/2016

(١٧) https://www.m-alshirazi.com/subject صفر ١٤٣٨هـ.

(١٨) حسين محمد علي، عالمية الحسين واستحقاق الوعي الجماهيري زيارة الأربعين مثالا،٢٠١٦م

(١٩) الشيخ ليث الكربلائي، البعد الاجتماعي في زيارة الأربعين

(٢٠) https://www.m-alshirazi.com/subject صفر ١٤٣٨هـ.

(٢١) عادل الصوري، زيارة الأربعين وضرورات التأصيل الإنساني https://annabaa.org